جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم النحو والصرف والعروض

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بعنوان

التعليل في شعر المتنبي
دراسة نحوية دلالية

مقدم من الباحثة
إحسان عبد العظيم فؤاد

إشراف
السيد الأستاذ الدكتور
طه محمد الجندي

1433 هـ - 2012 م

إهداء إلى

أبي و أمي من أعاناني بجهودهما و أمداني بدعائهما ، و من وفرا لي ظروف القراءة و الاطلاع و البحث تشجيعا و دعاء و رضا فكانا سبب وجودي كما كانا سبب نجاحي بعد الله عز وجل .

لهما مني عظيم الشكر و الامتنان و التقدير و العرفان أطال الله عمرهما و متعهما بالصحة و العافية .

شكر و تقدير

في البداية : أشكر ربي عز وجل على نعمه التي لا تحصى ، و على توفيقه و سداده . و الذي أرجو منه – سبحانه – الرضا و القبول ، و أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم .

كما أشكر أستاذي الدكتور طه محمد الجندي مَن بتوجيهاته و نصائحه سرت في طريق هذا البحث ، و مَن بإنتاجه العلمي ومؤلفاته أضاء لي مسالكه ، ومهد لي صعبه ، و سهل لي عصيه ؛ حين تكرم بأن اختار لي هذا الموضوع امتدادا لبحثه القيم : " المكونات التركيبية و الدلالية لظاهرة التعليل في العربية " ؛ جزاه الله عني خير الجزاء ، و حفظ الله له ذريته و بارك له فيها .

كما أوجه شكري و تقديري لأستاذي الجليل الدكتور علاء محمد رأفت الذي تأثرت به ، و نلت من عطائه ، و شربت من نبع علمه الغزير أثناء تلقي النحو على يديه في الفرقة الرابعة ، جزاه الله عني فيما يمنحني إياه من نصائح ، و ما يحدد لي من أخطاء في بحثي هذا خير الجزاء و أوسعه .

كما أن شكري و تقديري موصولان لأستاذي الجليل الدكتور مأمون وجيه عبد الحليم الذي شرفني باشتراكه في مناقشة هذا البحث ، و الذي يعود علي خيرا في تصويب ما وقَعت فيه من عثرات ، أو أخطاء ، داعية له بالسعادة و الخير في كل ما يرجوه و أرجوه له من الله .

و تقديري شكري الجزيل موصول لأستاذي الدكتور : محمد صالح توفيق الذي أسبغ عليّ من رعايته ما لا أستطيع أن أوفيه حقه ، و الذي أرجو من ربي سبحانه أن يجعل ثوابه بركة في ذريته ، و سلامة في صحته ، و امتدادا في عمره .

و يمتد شكري و وفائي إلى زوجي أ . محمد و أخويّ : د . إسلام ، و د . حسام ، و شقيقتي د. إيمان ، و أولئك الذين أسهموا بالتشجيع و الدفع إلى ميدان العلم و البحث ، بارك الله لهم ، و حفظهم من كل سوء .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

حمدا لله رب العالمين ، وصلاة و سلاما على الرسول العربي الأمين ، وعلى رسل الله أجمعين ، وبعد

فلغتنا العربية ، كغيرها من اللغات تشتمل على عدة ظواهر ؛ للتعبير عن أفكارها ، وقد انفردت اللغة العربية بالتعبير عن بعض ظواهرها بأدوات عدة . وهناك فروق دلالية بين هذه الأدوات ؛ " لأنه لو كانت هذه الأدوات جميعا متساوية في كل شيء لكان تعددها إذن عبثا ، ولكنها تتعدد ، ولكل منها معنى يخصه وينفرد به " (1) وليس هذا عبثا ؛ لورود هذه الأدوات في أعظم نص يعبر عن هذه اللغة ، وهو النص القرآني ، وفي نصوص أدبية تعبر عن هذه اللغة أصدق تعبير .ومن هنا يتحتم على الدارس للغة أن " ينظر في الحروف التي تشترك في معنى ، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى ؛ فيضع كلا من ذلك في خاص معناه " (2) .

وفي هذه الدراسة ونحن بصدد أسلوب التعليل في اللغة العربية ؛ فقد اصطنعت اللغة صيغا عدة لأداء معنى التعليل " والأقرب إلى العقل والمنطق أن يكون تعدد الصيغ راجعا إلى تعدد الاحتمالات الدلالية فيها ،وأن لكل صيغة مطلبا تسعى إليه وسرا وراء هذا المطلب ، وذلك السر مرتبط بشكل الصيغة نفسها دون سواها " (3) .

---

(1) بناء الجملة العربية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف صـــ285، دار غريب طبعة 2003.

(2) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني صـــــــ 82، قرأه و علق عليه محمود محمد شاكر ط 1404هـــــ - 1984 م ، مكتبة الخانجي بالقاهرة .

(3) المكونات التركيبية والدلالية لظاهرة التعليل في العربية للدكتور طه محمد الجندي مجلة كلية دار العلوم العدد 27 صـــ 17 .

وقد اعتزمت على أن تكون ، دراسة أسلوب التعليل من خلال ديوان المتنبي تطبيقا للظاهرة على ما ورد فيه ، متتبعةً ورود هذه الظاهرة لديه ، ومحاولةً الربط بينها وبين الدلالة ؛ إيمانا مني بعدم استطاعة تناول دراسة ظاهرة ما في اللغة ، دون الكشف عن الأسرار الدلالية القابعة خلفها ، وكذلك سأحاول التماس أسباب ورود تلك الظاهرة لديه طبقا للمقتضيات الدلالية لما ورد في شعر المتنبي .

ولقد كان النحو يركز على الإعراب والبناء ، وعلى أنواع كل منهما ، ومواضعها وعلاماتها ، والعناية بالصياغة والتركيب ، دون اهتمام بالناحية الدلالية ، ثم كانت الدراسات النحوية المرتبطة بهذه الدلالة ، بداية لنظرة أشمل وأعم ، وأكثر فائدة وأوسع نفعا . وتتجه هذه النظرة إلى تتبع الظواهر اللغوية في النصوص ، توخيا لدراستها من جوانب متعددة ، تكون الدلالة فيها هي الجوهر والمناط ؛ من حيث إن النحو لا ينبغي أن يكون مقصورا على الجانب التقليدي منه ، دون تطبيق له في ميادين الإنتاج اللغوي وعلى ما تنتجه قرائح الأدباء وما تمثله قصائد الشعراء وغيرها من الإبداعات وقبل كل ذلك وفوقه على القرآن الكريم والحديث الشريف .

و دراسة الأساليب اللغوية المعتمدة على الدراسة الدلالية هي ما سأعتمد عليه في الناحية التطبيقية على شعر المتنبي ذلك الشاعر الذي يتميز بالفحولة والقوة في لفظه ومعناه . ولقد تناول المتنبي في شعره أغراض الشعر العربي من مدح وهجاء ، ووصف ورثاء ، وفخر وشجاعة ، وحكمة وغزل إلى غير ذلك من الأغراض . وكان شاعرنا من أكثر الشعراء عناية باللغة واهتماما بالمعاني ؛ تساعده عبقرية فذة ، وسليقة متأصلة ، وموهبة متعمقة ؛ جعل كثيرا من أئمة اللغة والنحو ، يهتمون بدراسته وتحليله ، وشرحه وتفسيره ، وهو الذي طبقت شهرته الآفاق ، وذاع صيته وسمت منزلته ، سارت بذكره الركبان واتفقت على مكانته العظيمة الآراء .

وستشمل هذه الدراسة الصيغ والعناصر التعليلية الواردة في ديوان المتنبي من حيث التراكيب والدلالات ؛ ربطا للجانبين ال لذين لا يمكن الفصل بينهما ، ولا يتخيل أحدهما بمعزل عن الآخر ؛ فهما في نظم الكلم صنوان وبذلك نتأكد " أن ليس الغرض بنظم الكلم ، أن توالت ألفاظها في النطق ، بل أن تناسقت دلالاتها ، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل " (1) .

وأتناول في هذه المقدمة ما يلي :

أولا : أسباب اختيار الموضوع :

يرجع اختياري دراسة أسلوب التعليل في لغتنا العربية مع تطبيقها على شعر المتنبي إلى عدة أسباب منها :

1- دراسة هذا الأسلوب – التعليل- من الناحية الدلالية يربط اللغة بمواقف الاستعمال وسياقاته ، ويدلنا على أهمية استعمال صياغة أو عنصر دون غيره ، إنما يوحي بأهميته ودلالته الدقيقة ، التي تناسب موقفا معينا دون سواه .

2- الأدوات التي اصطنعتها اللغة العربية للتعبير بها عن التعليل ، وإن اتفقت فيما بينها في أداء معناه ، إلا أنها تختلف في أداء بعض معان أخرى مصاحبة لهذا المعنى أو أنها تؤدي معنى التعليل مجردا عما سواه ، ومن مقاصد هذه الدراسة محاولة كشف هذه الفروق الدلالية من صيغ التعليل في لغتنا العربية ، وذلك من خلال الدراسة التطبيقية على شعر المتنبي .

---

(1) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني صـــــ49 ، 50 .

ثانيا : خطة البحث :

تتمثل خطة البحث (التعليل في شعر المتنبي دراسة نحوية دلالية) في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وقائمة بالفهارس تشمل : (فهارس بالآيات القرآنية و بالأحاديث النبوية وفهرسا بمحتويات الرسالة) . ففي المقدمة أتحدث عن الموضوع وأهميته وأسباب اختياري له ، والمنهج الذي يتبع فيه . أما عن الخطة التي سوف أسير عليها فيه فإنها ستكون على النحو التالي :

المقدمة : وتشمل أربع نقاط : الأولى : أسباب اختيار الموضوع ، والثانية : خطة البحث والثالثة : منهجي في البحث ، والرابعة : الدراسات السابقة .

التمهيد : ويشمل نقطتين :

الأولى : الشاعر والديوان ، وأتناول فيها ترجمة المتنبي : اسمه ومولده ، وثناء العلماء على شعره ، ووفاته . وفي النقاط السابقة أتحدث بإيجاز لاستيفاء الدراسات السابقة في ترجمة المتنبي . ثم أتحدث عن ديوان المتنبي : أهميته ، ومصادره ، وأسلوب المتنبي في شعره

الثانية : مفهوم التعليل وأعرض فيه للدلالة المعجمية والاصطلاحية للتعليل ، ومصطلحي السبب والعلة ، والفرق بينهما ، التعليل بالغاية وبالسبب ، ووسائل اللغة إلى أداء معنى التعليل ، و أهمية هذا التعليل .

الفصل الأول : المكون التركيبي والدلالي للصيغة والأداة اللتين اصطنعتهما العربية للتعبير عن معنى التعليل مجردا من أي معان أخرى ، وهي صيغة المفعول لأجله – والعنصر اللغوي التعليلي (كي) . وفيه أعرض مجموعة من أقوال النحاة و الباحثين في تراكيب هما ودلالاتهما ، وخمسة أبيات من شعر المتنبي يظهر فيها معنى التعليل واضحا .

الفصل الثاني : العناصرالتي تفيد معنى التعليل مصحوبا بمعان أخرى وهي : الباء – حتَّى – على – عن – في – اللام – لعلَّ – من ، وسأقوم بتقسيمها إلى أنماط على أساس مدخولها ، إما اسم (مصدر – اسم عين – ضمير) ، و إما فعل (مضارع – ماض) ، وسأختار لكل عنصر خمسة أبيات يظهر فيها المعنى المصاحب للتعليل بشكل واضح .

الفصل الثالث : العناصر التي تفيد معنى التعليل بالإيماء والإشارة (1)، وهي : إذ – أنْ – إنْ – إنَّ ، و سأختار خمسة أبيات يظهر فيها معنى التعليل بينا .

الفصل الرابع : العنصر الذي يفيد معنى التعليل بالتنبيه على العلة ، وترتيب الحكم عليها وهو الفاء (2) ، و سأقسمها إلى ثلاثة أنماط : عاطفة ، وجوابية ، وسببية ، وسأختار خمسة أبيات لكل نمط يظهر فيها معنى التعليل جليا .

وسيتناول البحث تطبيق المعنى النحوي الدلالي على ديوان المتنبي . وبما أن النحو ليس مجرد صياغة تراكيب جديدة وحسب ؛ إذ يوجد تركيب صحيح نحويا لكنه مجرد هراء من ناحية الدلالة حين لا يدل على شيء ، كما أن الشاعر لا يصوغ كلامه ثم يلبسه للفكرة " وليست الصياغة الشعرية ثوبا خارجيا يمكن أن نخلعه عن الفكرة فتتجرد أو نلبسها إياه فتصير شعرا " (3) .

---

(1) المستصفى من علم الأصول للإمام الغزالي ، دراسة وتحقيق د. حمزة بن زهير حافظ ج3صـــ606 وما بعدها ط1413 هـــ .

(2) المصدر السابق نفسه ج3 صـــ 609 وما بعدها .

(3) ظواهر نحوية في الشعر الحر د محمد حماسة صـــ18، دار غريب طبعة 2001 .

وإذا كانت لغة النثر ولهجاتها التي لا تحصى ، و التي لا تحتاج إلى موهبة خاصة و قدرات بعينها – تتنوع وتختلف ، فإن لغة الشعر التي ينظم بها الشعراء تختلف اختلافا بينا " حيث إن الشاعر يستخدم لغة داخل اللغة ، أو فوق اللغة ؛ لأن اللغة إذا كانت للمتكلمين وسيلة اتصال وتواصل ؛ فهي للشاعر إلى هذا – مناط إبداع . إن الحجر في يد البنائين مادة للبناء ، لكنه في يد المثَّال مادة إبداع ، وكذلك اللغة لدى الشاعر " (1).

و النحو الدلالي يشتمل على عناصر متعددة ، تأخذ بيد التراكيب إلى بر الدلالة ، وشاطئ المعنى ، ومن هذه العناصر : الأصوات ، والكلمات ، والوظيفة النحوية ، والتركيب ، والسياق مقاما ومقالا ، والمعجم ، والتنغيم والنبر في النطق ، وعلامات الترقيم في الكتابة .

ولقد كان إمام النحاة هو أول من ألمح إلى قوانين المعنى النحوي الدلالي حيث قسم الكلام – في باب الاستقامة من الكلام والإحالة – إلى :1– مستقيم حسن. 2– محال . 3– مستقيم كذب . 4– مستقيم قبيح . 5– محال كذب .

" فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس و سآتيك غدا . وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول : أتيتك غدا ، وسآتيك أمس .وأما المستقيم الكذب فقولك : حملتُ الجبلَ ، وشربت ماء البحر ، ونحوه . وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه ، نحو قولك : قد زيدا رأيت ، وكي زيد يأتيك ، وأشباه هذا . وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس " (2) .

---

(1) المصدر السابق نفسه .

(2) الكتاب لسيبويه تحقيق و شرح : عبد السلام هارون ج1 صـــ25،26 ط3 1998 ، 1408هـــ – مكتبة الخانجي بالقاهرة .

إن جملة واحدة مثل : لطم علي خالدا ، تتعدد معانيها ، وتختلف دلالاتها تبعا لتعدد السياقات ، واختلاف المقامات ، فحين نستمع لهذا التركيب نجد أن المعنى ليس مجرد وقوع اللطم لخالد ، وهو ما يفيده التركيب للوهلة الأولى ، ولكن عوامل أخرى تتدخل وتضفي معاني متعددة على التركيب فإن كان عليٌّ أكبر سنا من خالد كان له معنى يختلف عما لو كان خالد هو الأكبر ، ولو كان علي أقوى بنية وصحة يكون المعنى مختلفا عما لو كان أضعف ، ولو كان علي رئيسا يختلف المعنى عما لو كان خالد هو الرئيس ، وهكذا تختلف المعاني باختلاف الوضع الاجتماعي ، والمالي ، والسياسي ، والظروف والملابسات ، التي وقع فيها اللطم ، وغير ذلك من الاختلافات المحتملة بين لَطَم و لُطِم .

ثالثا : منهج البحث :

سلكت أيضا في هذا البحث ما يلي :

أ – توثيق الآيات القرآنية في الحاشية .

ب – تخريج الأحاديث النبوية الشريفة ، و الأبيات الشعرية من مصادرهما الأصلية ، و نسبة كل بيت إلى بحره الشعري .

ت – ضبط الآيات القرآنية ، و الأحاديث النبوية ، والشواهد الشعرية بالشكل .

ث – عرفت بالأعلام المغمورين الواردين بالبحث بالرجوع إلى كتب التراجم على قدر المستطاع .

رابعا : الدراسات السابقة :

لم يفرد النحاة لأسلوب التعليل الذي يقوم عليه هذا البحث كتابا مستقلا ، ولا بابا معينا سوى باب المفعول لأجله ، ولم تنفرد عناصر خاصة لأداء هذا المعنى باستثناء (كي) وقد جاءت هذه العناصر في كتب مختصة بدراسة بعض هذه العناصر التي أفادت التعليل فيها ضمن معان أخرى ، فاللام مثلا تدل على معان كثيرة قد تصل إلى الأربعين وجاء التعليل واحدا منها .

وفي الدراسات المعاصرة التي تناولت ظاهرة التعليل اعتمدت على بحثين :

الأول : البحث القيم لأستاذي الجليل الدكتور طه محمد الجندي : المكونات التركيبية والدلالية لظاهرة التعليل في العربية ، وهو الذي أخذ بيدي وساعدني على ارتياد هذا الميدان الصعب ، والذي يعود إليه الفضل في إضاءة سبل هذا البحث .

وقد تناول بحثه ظاهرة التعليل في المفعول لأجله ، وثنى بالعنصر اللغوي (كي) ، وهما يفيدان معنى التعليل خالصا من أية ظلال دلالية أخرى ، وتتابعت العناصر بعد ذلك وهي : اللام ، الباء ، من ، في ، حتى ، وهي عناصر تفيد معنى التعليل متظللة بدلالات أخرى من معانيها التي وضعت لها في اللغة ، ثم العناصر المنبهة على العلة : أنْ – إنَّ . ثم الفاء باعتبارها عنصرا منبها على العلة بترتيب الحكم عليها .

الثاني : أدوات التعليل في اللغة العربية جمعا ودراسة للباحثة : شميم إبراهيم محمد أبو العلا ، وهي رسالة ماجستير من كلية الدراسات الإسلامية – جامعة الأزهر وجاءت في بحثها بمقدمة و تمهيد وفصل أول هو : أدوات التعليل أحادية البنية ، والفصل الثاني : أدوات التعليل ثنائية البنية ، والثالث:أدوات التعليل ثلاثية البنية ، والرابع : أدوات التعليل رباعية البنية . وقد اقتصرت في بحثها على جمع هذه الأدوات و حصرها ودلالالتها على التعليل مرتبطة بسياقاتها كما وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي .

التمهيد :

أولا: الشاعر والديوان

ترجمة المتنبي

أ - اسمه ومولده:

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي ،ولد عام ثلاثة وثلاثمائة من الهجرة بالكوفة ، ثم ذهب إلى البادية ، وفي صباه انتقل إلى الشام (1).

ب- ثناء العلماء على شعره :

منح الله – عز وجل – المتنبي موهبة شعرية كبيرة لفتت الأنظار حولها في كل العصور بعده يقول ابن الأثير عن شعر أبي تمام ، والبحتري ، والمتنبي " هؤلاء الثلاثة هم لات الشعر وعزاه ومناته الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته ، وقد حوت أشعارهم غرابة المحدثين إلى فصاحة القدماء وجمعت بين الأمثال السائرة وحكمة الحكماء " (2) .

---

(1) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي صـــ 20 ، ليوسف البديعي – تحقيق : مصطفى السقا – محمد شتا – عبده زيادة عبده ، ط 1964 – دار المعارف ، ديوان المتنبي وفي أثناء متنه شرح الإمام العلامة الواحدي صـــ5 تأليف الشيخ المعلم فريد دليستر يصي – الناشر دار الكتاب الإسلامي –القاهرة .

(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانه ج 3 صـــ 298 – 269، ط 2 منشورات دار الرفاعي بالرياض م 1983– هـــ1403.

ج- وفاته :

توفى المتنبي في أواخر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة؛ لأنه كتب قصيدة هجاء في ضبة بن يزيد العيني والتي مطلعها :

ما أنصفَ القومُ ضبَّهْ وأُمَّـــهُ الطُّـــــــرْطـــبَّـــهْ(1)

وهي قصيدة مقذعة شديدة القسوة مع ما فيها من قبيح اللفظ . وبذلك يروي المؤرخون " ما للمتنبي أسخف من هذا الشعر ،ولا أوهى كلاما ." (2) ، وقيل إن سبب قتله " أنه لما ورد على عضد الدولة ومدحه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مُسْرَجَة محلاة ثم دمى له من يسأله : أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة ؟ فقال : إن سيف الدولة كان يعطي حبا وعضد الدولة تطبعا ؛ فغضب عضد الدولة ، فلما انصرف جهز إليه قوما من بني ضبة فقتلوه بعد أن قاتل قتالا شديدا ثم انهزم فقال له غلامه : أين قولك :

فالخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفُني والضَّربُ والطَّعنُ والقِرطاسُ والقَلَمُ (3)

فقال قتلتني قتلك الله ثم قاتل حتى قتل " (4) .

---

(1) ديوان المتنبي أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ج 1 صـــ204 ، و القصيدة من بحر المجتث ضبطه و صححه و وضع فهارسه مصطفى السقا ، إبراهيم الإبياري ، و عبد الحفيظ شلبي .

(2) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي صـــ 170 .

(3) ديوان المتنبي للعكبري ج 3صـــ369، و البيت من بحر البسيط 0

(4) الصبح المنبي صـــ174.